وعظيم ثوابه قال تعالى يا عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب
الاليم ومن عرف فضل الله رجاه ومن عرف عدله خافه ولذلك جاء في
الحديث لو وزن خوف المؤمن ورجاه لاعتدلا الا انه ينبغي ان يكون
العبد طويل همه يغلب عليه الخوف ليقوده الى فعل الطاعات وترك
السيئات وان يغلب عليه الرجاء عند حضور الموت لقوله صلى الله
عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى واعلم
ان الخوف على ثلاث درجات الاولى ان يكون ضعيفا يخطر على
القلب ولا يؤثر في الباطن ولا في الظاهر فوجوده وعدمه سواء
والثانية ان يكون قويا يوقظ العبد من الغفلة ويحمله على
الاستقامة والثالثة ان يشتد حتى يبلغ الى القنوط واليأس وهذا
لا يجوز وحيث الامور وساطها والناس في الخوف على ثلاث مقامات
فخوف العامة من الذنوب وخوف الخاصة من الخاتمة وخوف خاصة
الخاصة من السابقة فان الخاتمة مبنية عليها والرجاء على ثلاث
درجات الاولى رجاء رحمة الله مع التسبب فيها بفعل طاعة وترك
معصية فهذا هو الرجاء المحمود والثانية الرجاء مع التفريط
في العصيان فهذا هو غرور والثالث ان يقوي الرجاء حتى يبلغ
الامن فهذا حرام والناس في الرجاء على ثلاث مقامات فمقام
العامة رجاء ثواب الله ومقام الخاصة رجاء رضوان الله ومقام
خاصة الخاصة رجاء لقاء الله تحببا فيه وشوقا اليه **ان رحمة الله**
قريب من المحسنين حذفت تاء التانيث من قريب وهو خبر عن الرحمة
على تاويل الرحمة بالرحم او الترحم او العفو او لان تانيث الرحمة
غير حقيقي او لانه صفة موصوف محذوف وتقديره شيء قريب
او تقدير التسبب اي ذات قرب وقيل قريب هنا ليس خبرا عن
الرحمة وانما هو ظرف لها **الرياح نشرا** قرئ الرياح بالجمع لانها رياح
المطر وقد اضطرد في القرآن جمعها اذا كانت للرحمة وافرادها
اذا كانت للعذاب ومنه ورد في الحديث اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها
ريحا وقرئ بالافراد والمراد الجنس وقرئ نشرا بفتح النون واسكان
الشين وهو على هذا مصدر في موضع الحال وقرئ بضمهما وهو جمع
ناشر وقرئ بضم النون واسكان الشين وهو تخفيف من الضم كرسل
ورسل وقرئ بالباء في موضع النون وهو من البشارة **بين يدي**
رحمته اي قبل المطر **اقلت** حملت **سحابا ثقالا** لانها تحمل الماء
فتثقل به **سقناه** الضمير للسحاب **لبلد ميت** يعني لانبات فيه من
شدة القحط وكذلك معناه حيث وقع **فانزلنا به الماء** الضمير للسحاب
او البلد على ان تكون الباء ظرفية **كذلك نخرج الموتى** تمثيل لاخراج الموتى
من القبور باخراج الزرع من الارض وقد وقع ذلك في القرآن في مواضع
منها كذلك النشور وكذلك الخروج **والبلد الطيب** هو الكريم من الارض
الجيد الترب **والذي خبث** بخلاف ذلك كالسبخة ونحوها **باذن ربه** عبارة
عن السهولة والطيب والنكد بخلاف ذلك فيحتمل ان يكون المراد
ما يتضمنه ظاهر اللفظ فتكون تتمة للمعنى الذي قبلها في المكر
او تكون تمثيلا للقلوب فتيل على هذا الطيب قلب المؤمن والخبيث
قلب الكافر وقيل هما الفهم والبلد **من اله غيره** قرأ الكسائي بالخفض
حيث وقع على اللفظ وقرأ غيره بالرفع على الموضع **عذاب يوم عظيم**
يعني يوم القيامة **او يوم هلاكهم الملا** اشراف الناس **ليس بي ضلالة**
انما قال ضلالة ولم يقل ضلال لان الضلالة اخص من الضلال كما
اذا قيل لك اعندك تمر فتقول ما عندي تمرة قتم بالتي **ابلغكم** قرئ
بالتشديد والتخفيف والمعنى واحد وهو في موضع صفة لرسول
او تبيين **اعلم من الله ما لا تعلمون** اي من صفاته ورحمته وعذابه
او عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف
كانه قال اكذبتم وعجبتم من ان جاءكم ذكر من ربكم **على رجل منكم**
اي على لسان رجل **في الفلك** متعلق بمعنى الاستقرار او صفة

وقيل جمع منشور

Copyright © King Saud University